

كنت من الذين تصاب أوتار
للسوت عندهم بالشلل عند رؤية رجال
البوليس

وكان هذا الجندي طويلاً جداً
عريض الأكتاف قوى الجسم
والنظرات أحمر الشعر مهيب الطلعة في
نظري على الأقل ، وكان ينظر إلى

الفضاء كما كثر رجال البوليس حينما يرون سارقاً
أو قاتلاً لا يستحق للتعريف بنظرهم إليه
فلما اقتربت منه رمقني بنظرة كنظرة علماء
الحشرات تحت المجهر فلاحظت زرقة عينيه واتساع
ذقنه وبروزها

ولم يكن من عادتي دعوة رجال البوليس إلى
الاشتراك معي في حديث : أولاً لأنني أخشاهم ، وثانياً
لأنني قصير القامة نحيل وأعد من الأمور المهيبة لي
أن أقف ثانياً رأساً إلى الورداء لأنهم من محادثة
العمالقة الطوال ، لكنني الآن تحت تأثير الخمر وجدت
في نفسي ميلاً إلى تحية هذا الجندي لا لأحدثه ،
ولكن لأنني عليه السلام ثم أستمع في طريق . وقد
يكون هذا الليل من جانبي مظهرأ وانحاً من مظاهر
الخوف .

قلت : « سعد صباحك ! » فأجابني الجندي
وقد سر من تحيقي إياه سروراً كان يحاول كتمانها :
« سعد صباحك ! »

قلت وكنت لا أريد أن أتحدث ولا أن أفاخر ،
ولكن لأثرح علة وجودي في الطريق في مثل هذه
الساعة : « لقد كنت مدعوأ إلى وليمة فأنأخرت
للآن » فنظر إلى الجندي نظرة طويلة وقال :
« وهل أنت من سكان هذا الشارع ؟ »
قلت : « نعم في المنزل رقم ٢٨ » فأشار لي الجندي

النافذة المفتوحة

عن الأنجلو
بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار

وقفت لحظة في منطف من شارع « كريكيت
جراوند » لأشمل غلبوني وأشكر نعمة الله على أنني
غير متزوج ، لأنني في حياة المزدوجة استطعت أن
أقضي هذه الليلة السارة ساهراً إلى منتصف الساعة
الخامسة صباحاً فأشهد طلعة الفجر في اليوم المقبل
الجميل من أيام شهر يونيو . وكنت إذ ذاك في طريق
إلى المنزل بعد وليمة دعيت إليها في بداية الليل فتمتعت
بالطعام للشهي وبالشراب المتق . وكنت رجلاً
كسائر الرجال غير خال من المم ، ففي ليلة كهذه
تفرج عن النفس ومرور وممتعة فلما ينسيان بعد
عدة أعوام . وفضلاً عن مسرات هذه الليلة فقد
اشتركت فيها في لعب القمار فكان حظي حسناً
وفوق الحسن

ثم مشيت وأنا أتننى طروباً مرعاً ولكن لأنحسب
أنني كنت أرفع صوتي بالغناء في مثل هذه الساعة
فأقلق راحة النائمين لأنني كنت أوفر أدباً من ذلك
بل كنت أغني بصوت رقيق لأرضى عاطفتي التي
بشها في نفسي نشوة الخمر ونشوة الكسب في المقامرة .
وإني لأعترف بأن تأثير الخمر في نفسي كان شديداً
جداً وإن كان لم ينسني إلى ذلك الوقت طريق إلى
منزلي ولم يسلبني قوة التفكير

ولما وصات إلى شارع « لا بورنم » رأيت جندياً
من جنود البوليس فاحتبست الأغنية في حاتي لأنني

النافذة في هذا الوقت. فلما وقف الجندي أمام الباب قلت له : « إذا كان بالمنزل أص واحد ساعدتك عليه ؛ وإن كان به لسان قبضت على واحد وأنت على الآخر وإن كانوا عدة لصوص استمنت بي على الاستنجاد بمجنود أخرى »

فلم يجبني الجندي ولكنه دفع الباب فوجده مفتوحاً ودخل فدخلت وراءه بشير دعوة . وكنت في أثناء سيرى أراقب الأثاث وقد أجهني بناء المنزل ولم بمجيني أمانه فقلت للجندي : « هذا فراشي رث وإن منزل إحدى الخدم لأفضل . . . » فلم يدعني الجندي أنعم جملي بل زجرني بلفظة حادة ونظرة أشد إزعاجاً لنفسى ، فلزمت الصمت وتبعته إلى الغرفة التي رأينا فيها النافذة المفتوحة ، فإذا بها مكتب المستر ترول ؛ ولحمت أدراج مكتبه مفتوحة وأصرني الجندي بالوقوف في مكانى وتقديم هو : وكانت هذه أول مرة خالفت فيها أوامر البوليس لأنني لو بقيت حيث كنت لما تمكنت من رؤية الجسم الممدد على الأرض ، وتبعت الجندي فرأيت

قال الجندي : « أهذا هو المستر ترول ؟ » قلت : « نعم هو وأدي رأسه مائلاً بشكل غير طبيعي . فقال الجندي : « إن رقبته مكسورة ولا بُدَّ أن يكون الذى لواها قد فعل ذلك من وقت قريب » قلت : « إن الذى فعل ذلك قد أراح الدنيا من شرير كبير ، ولا شك أن كثيرين سيفرحون عند ما يصل إليهم هذا الخبر »

وقلت : « نعم فقد كان الرجل صرايياً يتر في وقت عمله أموال الساكين ويتجر بالفضائح ليحاول الكسب أيضاً عن طريق التشهير بالناس وإذاعة أسرارهم » فقال الجندي : « هل كان الرجل سيئاً إلى هذا الحد ؟ »

إلى المنزل الذى أسامه وقال : « وهل تعرف المقيم في هذا المنزل ؟ » فنظرت إلى منزل جميل صغير المساحة له حديقة أنيقة وقلت : « نعم هذا المنزل رقم ٤ يقيم فيه المستر « ألاريك ترول » هل تحب أن تعرف به ؟ » فقال الجندي : « هل هو صديقك ؟ » قلت : « إنه ليس صديقاً لأى إنسان » فتأمل الجندي في المنزل لحظة ثم قال : « إننى أستغرب بقاء هذه النافذة مفتوحة في مثل هذه الساعة » وأشار إلى نافذة فقلت : « إن نظرك كنظر الصقر ولكن لا أظن أن من حق أحد أن يسأل المستر ترول عن فتح نافذته »

قال الجندي : « هذا صحيح ولكن هذا وقت غير مناسب لفتح النوافذ وأظن أنى رأيت النافذة مغلقة ساعة صهرت بالمنزل منذ عشرين دقيقة » فقلت : « إن المستر ترول رجل شاذ ولا يبعد أن يكون قد تمعد فتح النافذة الآن ليستشقق نسيم الفجر في هذا اليوم الجميل »

فتأمل الجندي في وجهى لحظة وقال : « بظهور أنك تعرف الشيء الكثير عن هذا الرجل فكيف مع ذلك تقول إنك لست صديقه ؟ »

فقلت : « لقد أخبرتك بأنى لست صديقه وبأنى لا أظن له صديقاً فى العالم ؛ ولو أننى خبرت بينه وبين كلب أعور أعرج لذهبت فى الحال لأشتري طوقاً للكلب . إننى لست صديقه ولكنى أعرفه كما يعرفه عدد كبير من الناس »

قال الجندي : « أهذا وصفه ؟ إننى على كل أرى فتح النافذة الآن أمراً غريباً » ثم عاد إلى النظر نحو النافذة ومنى مسرعاً نحو منزل المستر ترول مشيت وراءه لأنى لم أكن متمجلاً فى الذهاب إلى منزلى، ولأنى كنت مثل الجندي أستغرب فتح

السرى وفدتمت لى ابنها فوجت ساعة رأيتة وصاغتة
دون أن يفوه كلاًنا بحرف

وانتهزت فرصة نفخوت به فقال : « لا تذكر
شيئاً لأى عن سابقة لقائك بى فانى لم أخبرها »

وكان ابن خالى هذا هو الجندى الذى اجتمعت
به فى منزل القتيل

ثم صارحته فقلت : « لقد عثرت ساعة كنت
تسكك فى التلفون على زر من أزرار سترة عسكرية
تحت ذراع القتيل فوضعت فى جيبى وهذا هو » ثم
أرbitه إياه

وقلت : « وقد نسينته بعد ذلك نظراً لحالة
السكر التى كنت فيها . ولكننى تنبت له بعد انتهاء
القضية . وأظننى فهمت بعض الشيء »

فابسم ابن خالى وقال : « هو زر سترى وأنا
الذى قتلته ثم عدت إلى الوقوف فى الطريق مترقباً
رؤية سكران مثلك برى . لآسنشهد به على ملاحظتى
رؤية النافذة المفتوحة واستكشاف الجريمة . ولكننى
لم أكن أريد قتل هذا الرجل بل أخذ أوراق عنده
لأنه كان يهدد أى بالشهير بها لأن لديه خطابات
منها . وكانت أى تسكنه بالمال حتى لم يبق لديها شيء
منه فذهبت لأحصل على تلك الخطابات ولكن الرجل
كان ضيفاً فلم يتحمل تهديدى ومات بين يدي ،
وأندكر أنك حدثتنى عن قريب لك اضطر إلى
الاستدانة منه ثم سرق بسببه ليوفى باقى الربا المضاعف
منها . أنا هذا القريب . وقد تطوعت فى خدمة
البوليس من أجل هذا الغرض .

وعلى الرغم من أنى لم أكن أميل إلى الاجرام
فلم يسمنى إلا تهنة ابن خالى على قتله هذا الشرير
وعاهدته على بقاء سره مكتوماً . وقد كنته حتى
مات ابن خالى بعد عدة أعوام

عبد اللطيف الشامى

قلت : « نعم ولو لم يقتله قاتله الليلة فانى أعرف
نحو خمسين من غير المجرمين يودون لو يقتلونه ؛ ثم
هم مستعدون بعد ذلك لتحمل جزاء القتل اسكى
يربحوا العالم منه . وقد علمت أن شاباً من أقاربى
اضطر إلى الاستدانة منه وكان هذا الشاب لا يزال
صغيراً جداً فلم يزل يدفع من أنساط الدين ما بلغت
جولته ضعف ما استدانه ، ولكنه ظل مديناً بعد ذلك بجزء
كبير من الربا . وضايقه « ترول » ليضطره إلى الوفاء
فاضطر هذا الطائش إلى سرقة مال من المصنع الذى
كان يشتغل به ووفى دينه ، ثم هرب لما وقعت عليه
الشبهة ولا يزال أهله يبحثون عنه فلا يجدونه من
نحو عشرين عاماً

وكان الجندى يسنى إلى قصتى باهتمام ثم خطر
بىالى خاطر فقلت : « لعلنا بالتحدث الآن عن حياة
هذا الوغد نفعل غير الذى ينتظره القانون من رجلين
استكشفا جريمة فى الساعة الخامسة . ألا نستدعى
الطبيب ؟ » فقال الجندى : « هل تعرف مكان
التلفون ؟ » فأشرت إلى غرفة الجلوس وذهب
وأمرنى بالبقاء حيث أنا حتى يعود .

أخذت القضية مجراها فلم تهتد التباية إلى شيء
وقضت بأن القاتل مجهول

وبعد بضعة أسابيع وصل إلى كتاب من خالى
فى بلدة قريبة فى الريف تدعونى فيه إلى مأدبة ، فسافرت
وكننت قد علمت قبل ذلك أن ابنها الغائب منذ عشرين
عاماً قد عاد من أمريكا فحطت غرضى من إجابة
الدعوة أن أهنئها وأرى ابن خالى الذى أوقمه
سوء الحظ فى شبابه فى نكته تلك التى اضطرته
إلى الفرار

وتلقتنى خالى بالعناق وعرفتنى بسائر المدعويين
وكلامهم من عليه القوم الذين كانوا أصدقاء لزوجها